**المطلب الرابع : حكم قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة .**

**أولاً : رأي الشيخ المباركفوري ـ رحمه الله ـ في المسألة :**

**قال ـ رحمه الله ـ :**" والحق والصواب أنَّ قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة واجبة " ([[1]](#footnote-2)).

**ثانياً : أقوال العلماء في المسألة :**

**اختلف العلماء في مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة على قولين :**

**القول الأول:** وجوب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة , وبه قال الشافعية ([[2]](#footnote-3)), والحنابلة ([[3]](#footnote-4)).

**القول الثاني :**لا تُقرأ فاتحة الكتاب في صلاة الجنازة , وبه قال الحنفية ([[4]](#footnote-5)), والمالكية ([[5]](#footnote-6)).

**ثالثاً : الأدلة :**

* **أدلة أصحاب القول الأول : استدلوا بما يلي :**

**الدليل الأول :** عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ , عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ))([[6]](#footnote-7)).

**وجه الدلالة :** دلّ الحديث بعمومه على عدم صحة الصلاة بدون فاتحة الكتاب , وصلاة الجنازة تسمّى صلاة , لقوله تعالى ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ . ([[7]](#footnote-8)) فسماها الله صلاة ([[8]](#footnote-9)) .

**الدليل الثاني :** عن طلحة بن عبد الله بن عوف ([[9]](#footnote-10)), قال : " صليت خلف ابن عباس ـ

رضي الله عنهما ـ على جنازة , فقرأ بفاتحة الكتاب , فقال : ليعلموا أنها سنة " ([[10]](#footnote-11)).

**وجه الدلالة :قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ :**

" وقوله " سنة " هو كقول الصحابي ـ رضي الله عنه ـ : من السنة كذا , فيكون مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المذهب الصحيح الذي قاله جمهور العلماء من أصحابنا في الأصول , وغيرهم من الأصوليين والمحدثين " ([[11]](#footnote-12)).

**الدليل الثالث :** عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : " السنة في الصلاة على الجنازة أنّ يقرأ في التكبيرة الأولى بأمّ القرآن مخافته , ثم يكبّر ثلاثاً , والتسليم عند الآخرة " ([[12]](#footnote-13)).

**وجه الدلالة** واضح بيَن من الحديث في مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة .

* **أدلة أصحاب القول الثاني :استدلوا بما يلي :**

**الدليل الأول :** عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء " ([[13]](#footnote-14)).

**وجه الدلالة :**دل الحديث على مشروعية الدعاء , وعدم مشروعية القراءة ؛ لأنه لم يأمر

بالقراءة.

**الدليل الثاني :** عن نافع أنَّ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان لا يقرأ في الصلاة على الجنازة ([[14]](#footnote-15)).

**الدليل الثالث :** عن أبي سعيد المقبري ([[15]](#footnote-16)), أنه سأل أبا هريرة , كيف تُصلي على الجنازة ؟ فقال : أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ : " أنا لعمر الله أخبرك , أتبعُها من أهلها , فإذا وُضِعَت كبّرت وحَمِدك الله , وصلّيت على نبيه , ثم أقول : اللهم إنه عبدُك وابن عبدِك وابن أمتك , كان يشهد أن لا إله إلا أنت , وأنَّ محمداً عبدُك ورسولُك , وأنت أعلم به , اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه , وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته , اللهم لا تحرمنا أجره , ولا تفتنا بعده " ([[16]](#footnote-17)).

وجه الدلالة :

أنَّ أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ لم يكن يرى القراءة في صلاة الجنازة ؛ لأنه لم يرد للقراءة ذكر في وصفه لهذه الصلاة ([[17]](#footnote-18)).

**الدليل الرابع :** عمل أهل المدينة ؛ فإنهم لم ينقل عنهم القراءة في صلاة الجنازة , فلو كان يُفعل ذلك مع تكرار الأموات , لكان معلوماً عندهم ([[18]](#footnote-19)).

**قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ :**

" ... ليس ذلك بمعمول به , إنما هو الدعاء , أدركت أهل بلادنا على ذلك " ([[19]](#footnote-20))**.**

**رابعاً : الرأي الراجح :**

الذي يظهر لي رجحانه ـ والعلم عند الله تعالى ـ هو القول بمشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة ؛ لأنَّ السنة قد صحت بذلك , فالمصير إليها متعين .

1. () انظر : مرعاة المفاتيح ( 5/381) . [↑](#footnote-ref-2)
2. () انظر : الحاوي (3/56) , المجموع ( 5/ 189) , مغني المحتاج (1/ 432) , المنهج القويم (1/440) . [↑](#footnote-ref-3)
3. () انظر : الكافي (1/260) , المغني (3/411) , المبدع (2/251) , الإنصاف (2/520) . [↑](#footnote-ref-4)
4. () انظر : انظر : المبسوط (2/64) , حاشية الطحطاوي (1/385) , عمدة القاري (8/140) , حاشية ابن عابدين (1/293) . [↑](#footnote-ref-5)
5. () انظر : المدونة (1/ 174) , الاستذكار (3/40) . [↑](#footnote-ref-6)
6. () تقدم تخريجه ص (305) . [↑](#footnote-ref-7)
7. () التوبة: ٨٤ [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر : المفهم (2/613) , الشرح الممتع (5/318) . [↑](#footnote-ref-9)
9. () هو : أبو عبد الله , طلحة بن عبد الله بن عوف , ابن أخي عبد الرحمن بن عوف , روى عن

   عثمان , وعبد الرحمن بن عوف , وأبي هريرة , وابن عباس , روى عنه الزهري , ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ , وثقه يحي بن معين , وأبو زرعة . انظر : التاريخ الكبير (4/345) , الجرح والتعديل (4/472) . [↑](#footnote-ref-10)
10. () أخرجه البخاري في صحيحه , في كتاب الجنائز , باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائز (2/89) برقم (1270) . [↑](#footnote-ref-11)
11. () انظر : المجموع (5/188) . [↑](#footnote-ref-12)
12. () أخرجه النسائي في سننه , في كتاب الجنائز , باب الدعاء (4/75) برقم (1989) .

    والحديث صحيح صححه النووي , وابن حجر . انظر : خلاصة الأحكام (2/975) , فتح الباري (3/204) . [↑](#footnote-ref-13)
13. () أخرجه أبو داود في سننه , في كتاب الجنائز , باب الدعاء للميت (3/210) برقم (3199) , وابن ماجه في سننه , في كتاب الجنائز , باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة (1/480) برقم (1497) , والبيهقي في السنن الكبرى , في كتاب الجنائز , باب الدعاء في صلاة الجنازة (4/65) برقم (6964) .

    قال الإمام النووي : " رواه أبو داود بإسناد فيه محمد بن إسحاق , عن محمد بن إبراهيم , ولم يضعّفه أبو داود , فلعله ثبت عنده سماع من ابن إسحاق " . انظر : خلاصة الأحكام (2/979) .

    وقال الحافظ ابن حجر : " لكن أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عنه مصرّحاً بالسماع " . انظر : التلخيص الحبير (2/122) . [↑](#footnote-ref-14)
14. () أخرجه مالك في الموطأ , في كتاب الجنائز , باب ما يقول المصلي على الجنازة (2/320) برقم (777) . [↑](#footnote-ref-15)
15. () هو : كيسان , أبو سعيد المقبري الكوفي , كان منزله بالقرب من المقابر بالمدينة فسمي بالمقبري , وهو من كبار التابعين وثقاتهم , روى عن عمر , وأبي هريرة , وعبد الله بن سلام , وعنه ابنه سعيد , وحفيده عبد الله بن سعيد , وغيرهما , مات بالمدينة في إمارة الوليد بن عبد الملك , وقيل إنه في خلافة عمر بن عبد العزيز , وذلك سنة 100 هـ . انظر : المعارف لابن قتيبة ص(443) . [↑](#footnote-ref-16)
16. () أخرجه مالك في الموطأ , في كتاب الجنائز , باب ما يقول المصلي على الجنازة (2/320) برقم (775) . , وابن أبي شيبة في المصنف , في كتاب الجنائز , باب ما يبدأ به بالتكبيرة الأولى في الصلاة (2/490) برقم (11377) .

    قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3/33): " رجاله رجال الصحيح " . [↑](#footnote-ref-17)
17. () انظر : شرح الزرقاني على الموطأ (2/58) , الذخيرة (2/360) . [↑](#footnote-ref-18)
18. () انظر : المدونة ( 1/174) , الاستذكار (3/40) . [↑](#footnote-ref-19)
19. () انظر : المدونة (1/174) . [↑](#footnote-ref-20)